

تفسير البيضاوي

40 - { ما كان محمد أباً أحد من رجالكم } على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومها بكونه أباً للطاهر والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم { ولكن رسول الله } وكل رسول أبو أمته لا مطلقاً بل من حيث إنه شقيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ { رسول الله } بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي { ولكن رسول الله } من عرفتم أنه لم يعيش له ولد ذكر { وخاتم النبيين } وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه أن يكون نبياً كما [قال E في إبراهيم حين توفي : لو عاش لكان نبياً] ولا يقدر في نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبئ { وكان الله بكل شيء عليماً } فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه